الترجمة إلى العربية

دراسة في السلبيات والايجابيات

أسماء موسى عثمان محمود

جامعة حلوان، كلية الآداب (مصر)

Translation into Arabic

A study of the negatives and positives

Asmaa Mosa Othman Mahmoud

https://orcid.org/0009-0002-7987-3404

Helwan University, Faculty of Arts (Egypt), asmaa-mousa204204@arts.helwan.edu.eg

تاريخ الاستلام: 30 / 07 /2024 تاريخ القبول: 01 / 09 / 2024 تاريخ النشر: 10 / 09 / 2024

الملخص:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أهمية الترجمة في النهضة العربية وتطويرها للغة العربية في العصر الحديث، فتُعدُّ الترجمة أحد أهم عوامل النهضة العربية الحديثة، التي بدأت في مطلع القرن التاسع عشر، اتسعت حركة الترجمة في مصر وبلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر، إلى درجة أن بعض المؤرخين يرى أنها كانت أنشط من حركة الترجمة في تلك الأقطار اليوم. أسهمت الترجمة في تطوير اللغة العربية حيث مكنتها من إدخال المصطلحات الحديثة وظهور أجناس أدبية جديدة في الأدب العربي، الخ...

ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي المتبع في الدراسة، توصلت إلى أن تأثير الترجمة على اللغة العربية له وجهان: أحدهما إيجابي والأخر سلبي: التأثير الإيجابي، يتمثل في إثراء العربية بألاف المفردات في العلوم والتكنولوجيا والفنون عن طريق التعريب، وبأعداد ضخمة جداً من المفردات والعبارات عن طريق الترجمة، لكن الترجمة أخذت تؤثر سلباً على طبيعة اللغة العربية من حيث البنية والاشتقاق ونحت الكلمات الجديدة.

وتنتهي الدراسة بوصف وتقديم بعض الحلول التي يمكن أن يلجأ إليها المترجم لتخطى تحديات الترجمة وتطبيق هذه الحلول بشكل عملي. وترجع أهمية البحث إلى ذكر فضل الترجمة في إثراء اللغة العربية في مختلف المجالات ودراسة الإيجابيات والسلبيات المتعلقة بالترجمة الى اللغة العربية وتوضيح المعوقات التي تقف أمام المترجم أثناء عملية النقل وكيفية التعامل معها.

كلمات مفتاحية: الترجمة.، اللغة العربية.، النهضة العربية الحديثة.، تحديات الترجمة.، التعريب.، إيجابيات وسلبيات.

Abstract

The research aims to shed light on the importance of translation in the Arab Renaissance and its development of the Arabic language in the modern era. Translation is considered one of the most important factors of the modern Arab Renaissance, which began at the beginning of the nineteenth century. The

translation movement expanded in Egypt and the Levant in the late nineteenth century, to the point of Some historians believe that it was more active than the translation movement in those countries today. Translation contributed to the development of the Arabic language, as it enabled it to introduce modern terminology and the emergence of new literary genres in Arabic literature, etc..

Through the descriptive and analytical approach followed in the study, I concluded that the impact of translation on the Arabic language has two aspects: one positive and the other negative: the positive impact is represented by enriching Arabic with thousands of vocabulary in science, technology and arts through Arabization, and with very large numbers of vocabulary and expressions through translation, but translation began to negatively affect the nature of the Arabic language in terms of structure, derivation, and incision of new words.

The importance of the research is due to mentioning the virtue of translation in enriching the Arabic language in various fields, studying the positives and negatives related to translation into the Arabic language, and clarifying the obstacles that stand before the translator during the translation process and how to deal with them.

Keywords: translation, the Arabic language, the modern Arab renaissance, the challenges of translation, Arabization, Pros and cons.

المقدمة :

بعد انتشار حركة الترجمة واكتشاف العديد من الأخطاء الاسلوبية والتركيبة التي تضر باللغة العربية، اكتشفنا أن الترجمة لا تؤثر إيجابيًا فقط على اللغة العربية بل أنها تؤثر سلبياً أيضا فيتمثل التأثير الإيجابي في إثراء العربية بألاف المفردات في العلوم والتكنولوجيا والفنون عن طريق التعريب، وبأعداد كبيرة جداً من المفردات والعبارات عن طريق الترجمة. لكن الترجمة أخذت تؤثر سلبا على طبيعة اللغة العربية من حيث البنية والاشتقاق ونحت الكلمات الجديدة. وهذا الأثر السلبي لا ينحصر في الترجمات التي يقوم بها مترجمون ينقصهم الحرص على سلامة اللغة ويستهينون بمتطلبات التعبير العربي السليم بل أخذ يظهر أيضا في كتابات غير مترجمة تتصف بقدر لا يستهان به من العجمة، وذلك بتأثير الترجمات السيئة، لذلك يجب الحرص على إخراج جيل من المترجمين على علم وثقافة جيدة باللغة العربية و كيفية النقل إليها ومنها وتدريب المترجم على الأساليب الحديثة التي تساعده في عملية الترجمة وهذه هي مشكلة البحث التي أقوم بتحليلها والوقوف على أبعادها أي أنني أقوم بتحليل ووصف مشكلة التأثير السلبي للترجمة على اللغة العربية بالإضافة إلى عرض تحديات الترجمة إلى اللغة العربية ووضع بعض الحلول أمام المترجمين لتخطي تحديات الترجمة وتطبيق هذه الحلول عمليًا بشكل يضمن جودة الترجمة.

تتجلى أهمية البحث في إبراز العديد من المحاور الرئيسية التي يتناولها البحث وهي ١- إلقاء الضوء على أهمية الترجمة في النهضة العربية ودورها في تطوير اللغة العربية. ٢- دراسة السلبيات والايجابيات الناتجة عن الترجمة إلى اللغة العربية. ٣- عرض التحديات التي تواجه المترجمين عند الترجمة الى اللغة العربية أو منها ووضع بعض الحلول لتخطي هذه التحديات وتطبيق هذه الحلول بشكل عملي بحيث يضمن جودة الترجمة والحفاظ على جماليات النص المترجم.

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، فالمنهج الوصفي هو الأساس في دراسة ظاهرة الترجمة وأهميتها في إثراء اللغة العربية، والنهضة العربية، والتوقف على إيجابياتها وسلبياتها ويساعده المنهج التحليلي على دراسة السلبيات ومعرفة تحديات الترجمة وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها، مما يؤدي الى نجاح العملية البحثية. ومن خلال هذا المنهج المتبع في الدراسة، يهدف البحث إلى توضيح أهمية الترجمة في تطوير اللغة العربية وإثراء اللغة بألاف المفردات في مختلف العلوم، الإشارة إلى التحديات التى تواجه العديد من المترجمين أثناء عملية النقل إلى اللغة العربية أو منها مع ذكر الحلول المناسبة لتخطي تلك التحديات. ذكر السلبيات التي سببتها عملية الترجمة والنقل على اللغة العربية بسبب ضعف ثقافة وخبرة المترجمين لاستيعاب جماليات وأساسيات اللغة العربية.

ومن خلال الدراسات السابقة التي قرأتها، علمت أن اللغة العربية لا تختلف عن اللغات الأخرى في أنها أثرت في غيرها مثلما تأثرت هي بغيرها من اللغات التي اتصل بها العرب فتأثيرها في الفارسية والتركية والأردية والإسبانية على سبيل المثال أمر معروف. وقد عُرف تأثرها بغيرها من اللغات منذ فترة مبكرة كما يتضح من الجدل الذي دار حول الألفاظ غير العربية التي وردت في القرآن الكريم. ومع أن **لسان العرب** يضم كثيراً من الكلمات التي توصف بأنها فارسية معربة. فإنه لم يدرج كلمات كثيرة دخلت إلى اللغة العربية من اليونانية عن طريق الترجمة وأخذ الأطباء والفلاسفة يتداولونها كما نتداول هذه الأيام كلمات لا حصر لها من اللغات الأخرى[1] ولا سيما اللغة الإنجليزية. ومن المعلوم، أن التأثير يتناسب تناسباً طردياً في العادة مع القوة السياسية والثقافية والاقتصادية لأهل اللغة المؤثرة، وكلما ضعفت القوة السياسية والاقتصادية والثقافية لأمة من الأمم، ضعف تأثير لغتها في لغات الأمم الأخرى. وهذا مبدأ ليس له استثناءات كثيرة منذ أن صاغه ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن تأثير الغالب في المغلوب. وعندما كانت الأمة العربية في عصرها الحديث تصنف بين الأمم المغلوبة، إذا من الطبيعي أن يكون تأثير لغتها في اللغات الأخرى ضعيفاً وأن يكون تأثر لغتها باللغات الأخرى قوياً، وبما أن الأمة العربية في هذه الأيام تقف في الغالب موقف المتلقي وليس المنتج في مجال الثقافة والعلوم فإنها مضطرة للتعامل اليومي في وسائل الإعلام والتعليم مع كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي ليست لها مقابلات جاهزة في اللغة العربية والتي يجتهد المترجمون في ترجمتها أو تعريبها بدرجات تتفاوت في النجاح من حالة إلى أخرى، بحيث تغني بعض الترجمات عن قراءة النصوص الأصلية، ويحتاج بعضها إلى قراءة النصوص الأصلية لكي تستوعب وتفهم الترجمة. ومن ناحية رصد الترجمة من حيث الإيجابيات والسلبيات، توصلت إلى الناحية الإيجابية من التأثير، وهو التأثير الذي لا يتمثل في اغتناء اللغة العربية الحديثة بعدد هائل من المفردات وأساليب التعبير الجديدة فقط بل في ازدياد الأصوات والحروف التي تستعمل فيها أيضاً. أما الناحية السلبية فتتمثل في فوضى الاشتقاق والتعريب والتقليد الذي لا مسوغ له لبنية اللغة الأجنبية وفي شيوع العجمة في كثير من الكتابات التي يكتبها عرب خارج نطاق الترجمة المباشرة، مما يدل على تغلغل الأثر الأجنبي في أساليب التفكير والتعبير لدينا مما يصعب التغلب عليه إذا ما ظل الوضع مستمراً في الوقت الحاضر.

المبحث الأول

كيف أسهمت الترجمة في تطوير اللغة العربية ونهضة الأدب في العصر الحديث؟

أولاً- تمكين اللغة العربية من التخلص من سلبيات لغة عصر الانحطاط:

من المعروف أن الكتابة العربية كانت، في نهاية القرن الثامن عشر، تميل إلى الاهتمام بالصنعة اللفظية، والمبالغة في استخدام المحسنات البديعية، دون الاهتمام بالمعاني والأفكار، كما امتلأت نصوص تلك الفترة بالألفاظ الأجنبية والعامية.

الترجمة في الأساس هي نقل للمعاني والأفكار من لغة ما إلى لغة أخرى، نجد أنها أجبرت المترجمين بشكل خاص، والكتاب بشكل عام، على التخلص من قيود السجع والمحسنات اللفظية، والتركيز على المعاني والأفكار، وذلك منذ بداية عصر النهضة.

والجدير بالذكر أننا نجد، في نصوص رفاعة الطهطاوي، المترجمة مثل (مغامرات تليماك)، أو المؤلفة مثل (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، صفحات من النثر التقريري، الخالي من جميع أنواع البديع، لاسيما تلك الفقرات التي يقدم فيها بعض أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية في فرنسا، مثل الصحف، والكليات، والمتاحف.

يمكننا القول بأن الترجمة هي العامل الأول في إزاحة أسلوب السجع والبديع، وترسيخ الأسلوب المرسل في النثر العربي الحديث في نهاية القرن التاسع عشر.[2]

ثانياً- إدخال المصطلحات الحديثة في اللغة العربية:

عندما نرى نصوص رفاعة الطهطاوي، نلمس الصعوبة التي قابلت الكتاب والمترجمين عند البحث عن كلمات أو مسميات عربية مناسبة للكم الهائل من الظواهر المرتبطة بالحياة الغربية، التي تتوزع بين شتى العلوم والمعارف. قد زود المترجمون اللغة العربية بكثير من المصطلحات والتعبيرات الجديدة، عن طريق الاستعارة، والاقتراض، والاشتقاق والنحت، التحوير، أو التوليد اللفظي، والتوليد الدلالي وتعد كل هذه الأساليب، من تقنيات الترجمة المستخدمة في النقل من لغة إلى أخرى ويتضمن المعجم العربي اليوم آلاف المصلحات والمفاهيم التي دخلته عن طريق الترجمة، وقد سجَّلها (المعجم الوسيط) باعتبارها جزءًا معرَّبًا أو دخيلاً، أو ممّ أقرَّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولا تزال كثير من المصطلحات (المعربة) اليوم خارج المعجم اللغوي المعتمد.[3]

ثالثًا- ظهور أجناس أدبية جديدة في الأدب العربي:

يرى الباحثون أن العرب، حين بدأوا الترجمة في عصرهم الذهبي، اتجهوا إلى حساب الهند وطب الإغريق وفلسفتهم، وفلك الكلدان وتنجيمهم، وعندما عكف المسلمون على ترجمة كتب الفرس إلى العربية نقلوا بين ثناياها أجزاء من ثقافة

الهنود وعلومهم وأحياناً، قام بعض المترجمين بنقل السنسكريتية وهي اللغة الهندية إلى العربية مباشرة ومنهم: - منكة الهندي. - ابن دهن الهندي.[4]

في مجال الآداب، فكان لهم معها شأن آخر. فهم لم يترجموا الملاحم أو المسرحيات الاغريقية، وظلت هذه الأجناس الأدبية غريبة على الأدب العربي، إلى أن تقدمت حركت الترجمة من جديد في القرن التاسع عشر.

وهناك اجماع على أن مارون النقاش هو أول من أدخل فن المسرح إلى اللغة العربية، وذلك حينما عرض في بيروت عام 1847، مسرحية (البخيل)، باللغة العربية الفصحى، وفي الواقع، هي ترجمة لمسرحية لموليير تحمل الاسم نفسه: (البخيل). وبعد وفاة مارون النقاش استمرت فرقته في تمثيل عدد من المسرحيات المترجمة من اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. ولم تبدأ عملية التأليف المسرحي باللغة العربية في الظهور إلا عند مطلع القرن العشرين.

وإذا كان مؤرخو الأدب يرون في نص (زينب)، التي ألفها محمد حسين هيكل خلال إقامته في باريس، ونشرها عام 1914، أول رواية عربية تقترب من النضج الفني والفكري، فهم يؤكدون أن هناك عددًا ضخماً (آلاف) من الروايات قد تمت ترجمتها أو تعريبها ونشرها مسلسلة في الجرائد والمجلات، أو في كتب، خلال القرن التاسع عشر، وقد لا تكون رواية (مغامرات تليماك)، التي ترجمها رفاعة الطهطاوي عام 1849، أولها.

والجدير بالذكر، أن اللغة العربية قد عرفت القصة القصيرة مترجمة، قبل أن يكتب محمد تيمور قصته الأولى (القطار)، عام 1917، متأثراً فيها بقصص جي دي موباسان، الذي ظهرت ترجمات لبعض قصصه في مجلة الهلال في نهاية القرن التاسع عشر.

وإذا تطرقنا إلى مجال الشعر، يمكننا الإشارة إلى ترجمة سليم البستاني لملحمة هوميروس (الإلياذة). وفي نهاية القرن التاسع عشر، تمت ترجمة قصائد لألفونس دي لامارتين وفيكتور هوجو، وكذلك بعض المسرحيات الشعرية للفرنسي راسين والانجليزي شكسبير.[5]

في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، قام علي احمد باكثير بترجمة مسرحية (روميو وجوليت) مستخدماً شعر التفعيلة لأول مرة في اللغة العربية، ومنذ ذلك الحين، فتح الباب على مصراعيه أمام نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وأدونيس، وعبد الوهاب البياتي، وأحمد عبد المعطي حجازي ليهدموا عرش القصيدة العمودية، ويبنوا في مكانه صرح القصيدة الحديثة، التي تعتمد التفعيلة لا البحر، وذلك بتأثير ما قرأوه من شعر غربي، مترجمًا أو في لغته الأصلية.

باختصار، لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب العلوم (الإيرانية واليونانية والهندية) بسرعة كبيرة وبمجرد أن بدأت حركة الترجمة، أصبحت اللغة العربية تتخذ شكلاً مطواعًا لتستجيب لكل الروافد حيث اتسع صدرها للعديد من المعاني الاصطلاحية والكلمات والتراكيب الفنية والألفاظ العلمية الأجنبية إلى درجة أنها تحولت من لغة ضيقة ذات طابع قبلي إلى لغة عالمية وأصبحت لغة العرب، هي لغة القانون والحكمة والدين والسياسة والإدارة والتأليف والكتابة والتجارة.[6]

رابعاً- المدارس الأدبية المتبناة من الأدب الغربي:

إن وجود المدارس الأدبية العربية المتبناة من مدارس الأدب الغربي، يعد دليل على مساهمة الترجمة في الأدب العربي الحديث، حيث إن تبني الأفكار الأجنبية لابد من أن يكون من خلال الترجمة.

فمدرسة البعث والإحياء، ومدرسة أبولو، والمدرسة الرومانسية، ومدرسة المهجر جميعها أمثلة لمدارس أدبية تم بناؤها استناداً على مدارس أدبية غربية.

المبحث الثاني

المطلب الأول: ما هي تحديات الترجمة من وإلى اللغة العربية؟

تحديات الترجمة بصفة عامة، هي كل المشكلات والصعوبات التي قد تعوق المترجم عن إكمال عمله أو تنفيذه بالدقة والجودة المطلوبة أو تحتاج منه بذل مجهود كبير للتغلب عليها بطريقة فعالة. وتظهر قدرة المترجم في التغلب على المشكلات التي تواجهه خلال عمله، الفرق بين المترجم المبتدئ والمحترف، كما تختلف درجة صعوبة الترجمة باختلاف مجال التخصص واللغة المصدر والمستهدفة وغيرها من العوامل.

على الرغم من أن اللغة العربية الفصحى الحديثة (MSA) متميزة وأكثر تحفظًا من اللهجات المنطوقة، إلا أنها تتعايش معًا في بيئة تُعرف باسم ازدواجية اللغة. تحدث ازدواجية اللغة عندما يكون للغة أشكال مختلفة مكتوبة ومنطوقة، ولا يتم التحدث بها دائمًا بالطريقة التي تُكتب بها. تستخدم اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية المنطوقة في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة. إن اللغة العربية لغة معقدة مكتوبة ومنطوقة مما يجعل من الصعب ترجمتها.

فيما يلي نستعرض بعض تحديات الترجمة من وإلى اللغة العربية:

أولاً- توجد متطلبات لصياغة الترجمة باللغة العربية بجودة عالية:

تقع مسؤولية الترجمة باللغة العربية على عاتق المترجمين، بسبب التركيب المعقد للغة. تستلزم الترجمة العربية سنوات من الخبرة وإتقان للغة ولهجاتها المختلفة. يجب أن يتسم المترجمون بمعرفة وثقافة عالية فيما يتعلق بالمجال الذي يتخصصون فيه. يجب أن يتمتعوا بمهارات لغوية متميزة لأنهم ينقلون القيم والخبرة والثقافة إلى شريحة مستهدفة.[7]

ولأن كل لغة تتطور داخل بيئتها الثقافية الخاصة، فإن نتيجة الترجمة ستختلف حتمًا عن النص الأساسي، وهذا أمر طبيعي خاصة في الترجمة الأدبية. لذلك من المهم للغاية أن يحدد المترجمين أولوياتهم وأن تكون لديهم الخبرة الكافية التي يحتاجونها لترجمة النص الأساسي إلى النص المستهدف بأدق طريقة ممكنة. ومع ذلك، فإن الأمر ليس سهلاً خاصة في وجود العشرات من التحديات التي يواجهها المترجمون أثناء العمل على الترجمات العربية.[8]

ثانياً - تتميز اللغة العربية بتعدد لهجاتها:

تعتبر اللغة العربية، أكثر اللغات السامية تحدثاً وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 420 مليون نسمة، ويتوزع متحدثيها في جميع أنحاء العالم، وهي لغة شائعة. يمكن تقسيم أشكال اللهجات العربية الأخرى إلى ثلاث فئات: العربية القرآنية أو الكلاسيكية، والعربية الفصحى الحديثة، والعامية أو العربية اليومية، هذه اللهجات لا تأتي بصيغة موحدة. لذلك، من الممكن رؤية العديد من الكلمات المستعارة من لغات أخرى في البلدان المجاورة، بما في ذلك؛ التركية والإيطالية والإسبانية والفرنسية.

تستوعب اللغة العربية مجموعة من اللهجات التي تختلف باختلاف الأقاليم التي تستخدم اللغة، ويعد هذا الأمر من أبرز تحديات الترجمة لأن ربما يكون هناك كلمة واحدة لكن معناها يختلف بحسب اختلاف اللهجات والأقاليم التي تستخدمها. نظرًا لأن اللغة العربية مزدوجة لغوياً، فإن المترجمين يطلبون في الغالب الترجمة إلى اللغة العربية الفصحى الحديثة لأنها اللهجة الوحيدة المقبولة من بين اللهجات الأخرى.

ثالثًا - اللغة العربية هي لغة مجازية شاعرية:

تُعد اللغة العربية لغة شاعرية ومجازية يستخدم فيها الكثيرون أشكال الكلام والأمثال والوسائل الأدبية الأخرى مثل التشبيهات والاستعارات ولهذا، فإن استخدام الترجمة الحرفية أو الترجمة المباشرة أثناء العمل على الترجمة العربية قد يفشل في نقل شعور النص المصدر؛ في هذه الحالة، سيكون مجرد نص عربي. إن ترجمة لغة ديناميكية مثل العربية بالمعنى الحرفي من شأنه أن يخلق وفرة من المرادفات، التي تستلزم وجود مترجمٍ محترفٍ ملمٍ ببواطن اللغة ومواطنها حيث أن الكلمة الواحدة في اللّغة الإنجليزية مثلاً تأتى فى كثير من الأحيان بأكثر من معنى، وحروف الجر أيضا لها استعمالات عديدة فى اللغة، كلٌ حسب سياقه، ولا يفهم ذلك إلا مترجمٌ محترفٌ ومتمرسٌ ذوي خبرة، حيث أن الشخص العاديّ أو القاموس لا يمكنه فك شفرات اللغة وحل ألغازها، بل لابد من الممارسة الدائمة كي يصل المترجم إلى مبتغاه في ترجمته.

ويجب الإشارة إلى أن الترجمة العربية تشتهر في الأدب، كما نرى في ترجمة القصائد والروايات وغيرها من الأعمال الأدبية الرائعة على مستوى العالم بكتابها وشعرائها الذين أتقنوا فن لغتهم. والجدير بالذكر أن الطبيعة العاطفية والشاعرية للغة العربية هي جوهر اللغة العربية. ولهذا، فإنها تتميز باستخدام التشبيهات، الاستعارات، الرموز، العبارات متعددة المعاني والعناصر الثقافية في طبيعتها.[9]

رابعاً - الترجمة الحرفية:

كما نعلم، بسبب الطبيعة الشعرية المجازية للغة العربية، فإن المعرفة المنقولة تضيع في الترجمة الحرفية. تعطي هذه الطبيعة الفريدة للغة العربية الكثير من الكلمات غير القابلة للترجمة ومستوى مختلف من التحديات للمترجمين. على

سبيل المثال، كلمة عشق هي كلمة تُستخدم للتعبير عن "شعور أقوى من الحب والعاطفة"، وهي ليست كلمة مستخدمة في حياتنا اليومية، نسمعها غالباً في الأفلام والكتب. أيضًا، قد يبدو التعبير اللبناني تقبرني (teʾburnī) مجهولاً للوهلة الأولى

ولكنه يحمل معنى مثيرًا للإعجاب بالنسبة لشخص يجيد اللغة. ستكون الترجمة الحرفية لها "تدفنني"، ليس بمعنى أن شخصًا ما يحفر قبرًا لشخص ما ليدفنه، بل تستخدم بدلاً من ذلك عندما يريدون رؤية شخص يعيش فترة أطول منهم. إنهم يحبون الشخص بعمق لدرجة أنهم لا يستطيعون تحمل موته أمام أعينهم. يوضح هذا قوة اللغة العربية ولماذا تكون هذه الكلمات والعبارات غير قابلة للترجمة حقًا أو لا معنى لها بمجرد ترجمتها حرفيًا.

بالطبع، كما هو الحال في أي لغة أخرى، ليست كلمات الحب هي الكلمات العاطفية الوحيدة التي يستخدمها العرب كثيرًا. كلمة خاين هي تعبير شائع في العديد من اللهجات العربية. "الأفعى" و "الوغد" و "الخائن" هي من بين تعريفات هذه الكلمة القوية التي تُستخدم لاستدعاء شخص سيء ويفتقر إلى الصفات الحسنة، ببساطة شخص غدّاي يطعن بالظهر. ومع ذلك، فإن اللغة العربية ليست اللغة الوحيدة التي تحتوي على كلمات وتعابير غير قابلة للترجمة. على سبيل المثال، الكلمة الإنجليزية "access"ليست موجودة باللغة العربية، وأقرب كلمة لها يمكن للمترجمين استخدامها في اللغة العربية هي كلمة (وصول). من ناحية أخرى، فإن الترجمة الحرفية لكلمة مثل سرطان البحر "sea cancer" والتي لا معنى لها على الإطلاق في اللغة الإنجليزية. ستكون الترجمة الصحيحة هي "lobster"، وهكذا، تلعب المعرفة المتميزة باللغة العربية والاطلاع على الثقافة المصدر والهدف دورًا مهمًا في صياغة ترجمة أفضل تبدو طبيعية للشريحة المستهدفة.[10]

خامسًا- ضعف الخلفية الثقافية:

هناك بعض العبارات في اللغة العربية التي يجب علي المترجم قبل ترجمتها أن يفهم سياقها الثقافي والمجتمع الذي ظهرت فيه وفي أي حقبة زمنية انتشرت بشكل واسع وغيرها من الأمور المؤثرة على فهم النص بشكل دقيق، مما يساعد المترجم على العثور على البديل اللغوي المناسب لتلك العبارات.

سادسًا- اللغة العربية لها طبيعة معقدة:

لأن اللغة العربية هي خامس أكثر اللغات استخدامًا على مستوى العالم، فإن ثراء اللغة العربية وتعقيدها لا يفشلان أبدًا في ترك المترجمين عديمي الخبرة في حيرة من أمرهم. تعتبر الفرنسية والإنجليزية من أبرز اللغات عندما تتبادر إلى الذهن مصطلحات معينة في مجالات محددة مثل التكنولوجيا والعلوم. لذلك، نجد من الصعب تأليف أو العثور على مصطلحات معادلة أثناء العمل على الترجمات العربية.

سابعًا- المصطلحات المفقودة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات:

بعض المصطلحات الموجودة في اللغة العربية قد لا نجد لها مثيل في لغة أخرى، ببساطة لأنه ربما لا يتم استخدام هذا المصطلح في المجتمعات التي تتحدث بتلك اللغة؛ مما يمثل إحدى أبرز تحديات الترجمة التي يجب أن يتعامل معها المترجم باحترافية سواء باستشارة أهل اللغة أو بالبحث عن أقرب بديل لغوي مناسب.

المطلب الثاني: ما هي الحلول التي يحتاجها المترجم أمام تحديات الترجمة؟

1- الترجمة الإبداعية: يمكن تعريف الترجمة الابداعية ببساطة على أنها تهتم في ذاتها بالمعنى العام للنص والتعبير عنه بأدق الألفاظ المنتقاة وهي الأقرب مماثلةً لما ورد في النص الأصليّ المترجم. كما ذكرنا سابقًا، اللغة العربية هي لغة شاعرية ومجازية حيث لا يوجد لكل عبارة دائمًا معادل مناسب بمجرد ترجمته إلى اللغة المستهدفة. لذلك ننصح باستخدام الترجمة الابداعية فهي تستخدم في ترجمة التعابير الاصطلاحية، الشعارات، مواد العلامات التجارية، الدعابات، والعبارات المتعارف عليها في كل بلد. باستخدام الترجمة الابداعية، لن يواجه المترجم تحدي في التعبير عن المصطلح، فهي الحل الأمثل لإيصال المعنى بأبسط طريقة ممكنة للعالم كله. الترجمة الابداعية حل مبتكر للمترجمين وصناع المحتوى حيث تستمر الهيمنة العالمية للتكنولوجيا أيضًا في إحداث ثورة في قطاع صناعة المحتوى كما تفعل في الترجمة. يؤدي هذا إلى ظهور تحديات أخرى يجب على المترجمين مراعاتها قبل ترجمة أو كتابة المقالات للمنصات الرقمية مثل مواقع الويب. بدون الترجمة الإبداعية، فإن الترجمة أو المحتوى المنتج باللغة العربية للمواقع من شأنه أن يخلق مشاكل تنسيق معينة لأن الجمل العربية تميل إلى أن تكون طويلة وفيها تحدي للمترجمين. لن يؤدي استخدام الترجمة الابداعية في تحقيق نتيجة مرضية في مواجهة التحديات وحسب، بل سيمكن أيضًا الشريحة المستهدفة من التعرف على محتواك ورسالتك بشكل أفضل. سواء كان لديك مقطع أدبي أو محتوى يتطلب الكثير من المعرفة بالخلفية الثقافية والخبرة العملية باللغة العربية.

2- .حسن استخدام الترجمة الحرفية: المترجمون الناجحون هم الذين يعرفون متى يمكنهم استخدام الترجمة الحرفية، ففي بعض أنواع الترجمة كالترجمة الأدبية لا يمكن استخدام الترجمة الحرفية بينما في الترجمة القانونية أو الترجمة العلمية أو الترجمة الطبية، يجوز استخدام الترجمة الحرفية على شرط أن يحسن المترجمون استخدامها فحتى في هذه الحالات، بعض الجمل لا يجوز ترجمتها بشكل حرفي وعلى المترجمين أن يكونوا متيقظين وأن يستخدموا الترجمة الحرفية في الحالات المناسبة وحسب.

3- التعرف على أشهر اللهجات الموجودة في اللغة العربية: وخاصة اللغات التي نترجم إليها وكذلك لهجات اللغة الأجنبية التي نترجم منها والتوسع في هذا الشأن بأقصى درجة ممكنة.

4- الفهم السليم: المترجمون الأذكياء هم الذين يعلمون أنه لا يجوز ترجمة ما هو غير مفهوم إذ يؤدّي إلى ترجمة ضعيفة وغير مفهومة، على المترجمين، قراءة النص أكثر من مرّة والتأكد من فهم النص جيدًا ومن ثمّ البدء بالترجمة، فجميع الترجمات المبنية على عدم فهم النص المصدر باءت بالفشل الذريع إذ الترجمة لا تكون مفهومة.

5- عدم الإزالة العشوائية: المترجمون المحترفون هم الذين يعلمون ما يجب إزالته وما يجب الاحتفاظ به، فيهدفون إلى إزالة الحشو وكل ما هو غير ضروري ولا يؤثر على معنى النص وعلى فهمه.

6- عدم الزيادة العشوائية: الزيادة العشوائية التي لا ضرورة لها هي من الأخطاء التي يقترفها المبتدئون في النقل الى اللغة العربية ولهذا السبب، لا يزيد المترجمون المحترفون ما لا معنى له وما قد يضل القرّاء ويغيّر معنى النص المترجم، إذ يعلمون كيفية انتقاء مصطلحاتهم بطريقة تعزّز فهم النص وتزيده جمالاً وطبيعية.

7- معرفة القواعد: من المهم جدًا أن يعرف المترجمون قواعد اللغة الهدف، فيتفادون الكثير من العواقب وبهدف معرفة القواعد، يمكن للمترجمين إجراء بحوث معمقة ويمكنهم أن يسألوا أشخاصا يتقنون اللغة ويعرفون كل ما يتعلّق بقواعدها. بهذه الطريقة، يتفادى المترجمون الوقوع بأخطاء كبيرة ولا يخاطرون بالتأثير على جودة الترجمة.

8- معرفة ثقافة اللغة الهدف: تعتبر معرفة ثقافة اللغة الهدف جزءا لا يتجزأ من الترجمة فهذا يساعد على الانتقاء الصحيح للمصطلحات والمرادفات وحتى معرفة الأساليب التي يجب استخدامها في الترجمة لتفادي المشكلات. على المترجمين معرفة الثقافة والتاريخ والعادات والتقاليد والمجتمع عن كثب.

9- الانتقاء السليم للمصطلحات: من المهم أن يكون المترجمون على يقين أنّ ليست جميع الترجمات والمصطلحات الموازية صحيحة. هنا تكون أهمية فهم النص واختيار المصطلحات التي تناسب السياق والتي تحافظ على معنى النص فيمكن للمترجمين إجراء بحث وقراءة تعريفات المصطلحات مثلا. الترجمة الصحيحة للمصطلحات العامة: القاعدة هي أنه من الممكن ترجمة مصطلح خاص بمصطلح عام إنما العكس ليس صحيحًا فالمصطلحات العامة عليها أن تبقى عامة وعلى المترجمين إجراء بحثًا معمقًا حتى ولو كان طويلاً لإيجاد الترجمة الصحيحة والدقيقة والتي تحافظ على معنى النص ولا تضلّل القراء. فعلى سبيل المثال، لا يجوز ترجمة كلمة "وردة" بنوع معين من الورود، إنماء على المترجمين استخدام ترجمة كلمة "وردة"، لا استخدام نوع معين منها.

10- الاهتمام بتحديث المفردات اللغوية التي يمتلكها المترجم، والسعي نحو تنمية حصيلته اللغوية اولا بأول.

11-الاهتمام بمرحلة المراجعة والتحرير بعد الترجمة؛ للحفاظ على الدقة والجودة المطلوبة في النص المترجم[11] .

ختامًا، فإن عملية الترجمة معقدة وتحتاج إلى مجهود كبير لإتمامها على أكمل وجه وخروجها بالجودة المطلوبة.

المطلب الثالث: ما هي سلبيات الترجمة على اللغة العربية؟

بدأت النتائج السلبية لحركة الترجمة تظهر قديمًا في الحضارة الإسلامية حيث كان هناك العديد من المترجمين لم يجيدوا اللغتين: المنقولةَ إليها، والمنقولةَ منها إجادةً تامة، وبعضهم لا يجيد لغةً من اللغتين إجادة تامة، وكان لهذا أثره على عدم الوضوح في الأفكار المنقولة و نتيجة الاعتماد على بعض النقلة غير المتخصصين ، أدى إلى عدم الدقة والعمق في النقل، لا سيما في معرفة المصطلحات، واللغات العلميَّة للموضوعات المنقولة، لذلك عمد الخلفاء إلى تكليف النَّقلة والمترجمين في إعادة بعض الترجمات من جديد، كما فعل الكندي في إعادة ترجمة كتاب الربوبية؛ لأرسطو.[12]

في العصر الحديث، أصبحت الترجمة تؤثر بشكل سلبي على طبيعة اللغة العربية من حيث البنية والاشتقاق ونحت الكلمات الجديدة وهذا الأثر السلبي يظهر على الترجمات التي يقوم بها بعض المترجمين الذين ينقصهم الثقافة والمعرفة والأمانة في النقل والحرص على سلامة اللغة ويستهينون بمتطلبات التعبير العربي السليم. [13]

ونرى هذه الاستهانة في الترجمة عندما قام «المترجمون العرب، ولا سيما أولئك الذين لا يحرصون على الدقة، والذين اعتادوا إهمال أحرف العلة القصيرة أو الحركات جهلاً أو خوفاً من الوقوع في الخطأ، إنهم أساؤوا إلى اللغة العربية إساءة كبيرة حينما أحلوا أحرف العلة الطويلة محل الحركات وأخذوا يكتبون الأسماء على هيئة كلينتون» و «بوش» و«إيليوت» و «ويليام» و «ديكنز». ولم يؤد هذا الإهمال إلى تشويه لفظ الأسماء الأجنبية فقط بل أخذ يؤثر حتى على كتابة الأسماء العربية. ولذا فإنك تجد اسم «رلي» وقد كتب «رولا»، واسم «نورة» وقد كتب «نورا»، واسم جمانة» وقد كتب «جومانا» ، الخ..» [14]

يزيل المترجمون معلومات أو مصطلحات في الحالات الخاطئة ما يؤدّي إلى نقص في المعلومات وعدم الدقة. ومن المعلوم أن للمترجمين الحرّية في إزالة بعضاً من المصطلحات غير المهمة والتي يكون وجودها عبارة عن حشو لا ضرورة له، إنما الإزالة في الحالات غير المناسبة قد تؤدي إلى نقص في المعلومات وفي معاني النص.

والخطأ الآخر هو زيادة المعلومات في النصوص ظنًا من المترجم أنه يزيد النص جمالاً ويبتعد عن الترجمة الحرفية خاصة في الترجمة الأدبية، ولكن هذا غير صحيح إذا أضاف المترجم على النص دون الحاجة لذلك، والمترجمون الغير كفوئين، قد يزيدون معلومات عشوائية تغير معنى النص.

واذكر من السلبيات أيضا، كما أشرت سابقًا، ترجمة النصوص الأدبية، فالمشكلة أصعب منالاً وأشد عسرًا، لأن الآداب ترتكز على التصوير والعاطفة والانفعال والتأثير، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار. ولا يكون الأدب أدباً إلا بخروج الكلمات عن دلالتها اللغوية، وشحنها بفيض من الصور والأخيلة ولذلك لا يجب استخدام الترجمة الحرفية وللأسف نجد العديد من الترجمات الخالية من العاطفة والجماليات الاسلوبية مما يجعل النص الأدبي فاتر وغير ممتع للقارئ. [15]

وفي هذا الصدد، أضيف لما ذكر سابقاً أن عملية الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث، اصبحت مشكلة كبيرة تهدد اللغة العربية مع تزايد الإقبال على ترجمة وتعريب العديد من الأعمال خاصة البرامج والمواقع الالكترونية، أصبحنا نرى العديد من الأعمال المترجمة مكتوبة بالعامية وبعضها الآخر لا يرقى إلى أي من المستويين لا إلى هؤلاء ولا إلى

هؤلاء والأكثر خطورة الحيرة التي تواجه المهتمين بتعريب البرامج الالكترونية والمواقع، هل يعربوها بالعامية لتناسب العام أم بالفصحى أم بلغة مشتركة بينهما.[16]

وعندما أتحدث عن التعريب، أتطرق إلى نقطة مهمة وهي تعريب الأساليب: المقصود بتعريب الأساليب هو إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً ". فكثيراً ما تفسح الترجمة المجال للألفاظ بالتجذر في الممارسة الكلامية، وتعمل على ترسيخ استعمال أساليب في التعبير مخالفة لمقتضى التداول اللساني في اللغة المنقول إليها. وتداخل العربية حديثاً بغيرها من اللغات الأجنبية أدى إلى تغيّر اللغة، إذ دخلت أساليب أعجمية في الكلام العربي أفسدت اللسان ونقلته - في أحيان كثيرة - إلى العجمة المنكرة. وهذا راجع - في جانب كبير منه - إلى عدم حذق المترجمين باللسان العربي وجهلهم بكيفيات التعبير عن المقاصد، وكذا غياب قوانين تأليف الكلام وتأسيس مبانيه عنهم، الشيء الذي يُفضي بهم إلى الجمود على عبارات بعينها وإلى قلة التصرف في الكلام على سعة العربية وتعدد الصيغ والوجوه فيها للتعبير عن المقصد الواحد. ففي حالة العربية يكون عدم قدرة المترجمين على التعبير إما جهلاً وإما تقصيراً. وهكذا يأتي التعبير عن المقاصد - في نقولهم - بكيفيات مختلفة عن كيفيات العربية والكلام المترجم حائداً عن أساليب العربية والتراكيب غير جارية على المنحى العربي.

وفي العربية لا بد لنا من التميز بين "الأساليب" وبين "المجازات"، لأن هذا يبعث على كثير من الخلط. فالمقصود بالأسلوب هو تأليف الكلام ونظمه على مقتضى العربية ومراعاة خواص التركيب وتحري سلامة العبارة بترتيب الألفاظ على وجه تأتي به المعاني جارية على اللسان العربي ويكون الكلام صائباً معنى ولفظاً وتركيباً. فمتى وضعت الألفاظ في غير موضعها وعدل بالنظم عن جهته جاءت العبارات غير مستقيمة على قواعد العربية. أما المجازات - التي تستعمل للتوسع في العبارة - وما إليها من التشبيهات والكنايات والاستعارات، ففي كل لغة منها ما ليس مثله في غيرها من اللغات، ويَعْسُرُ نقلها بعينها وعلى هيئتها، بل لا بد في نقلها من استبدال صياغاتها اللفظية والصور البلاغية الملازمة لها بصياغات عربية موازية توحي بمعنى الأصل دون أشكالها اللفظية. لذا على المترجم اجتناب استنساخ أشكال التعبير اللفظية وعليه إيراد المجاز والتشبيه والكناية على وجوهها، سيما وأن العربية متناهية الفصاحة متكاملة البلاغة. وحتى إذا استصعب المترجم نقل التشبيهات والاستعارات الواقعة في الكلام، ابتكر معنى من نفسه يُراعي فيه حُسن التشبيه وجودة الكناية. فبشأن الأساليب، لا يمكننا مخالفة أصل مُضِي عليه ولا ابتداع أسلوب لم يُعرف، بل لابد من وضع الكلام مواضعه وتَوْفِيَةُ تركيبه حقه. وليست بنا حاجة إلى استعمال أساليب أعجمية لأن العربية لا تضيق عن مثلها، وكلام العرب واسع ووجوه إخراج الكلام في العربية متعددة. أما في المعاني، فالأمر لا يخلو من إحدى ثلاث:

* إما أن تكون المعاني قائمة في اللغتين على نفس الألفاظ فيكتفى بنقلها بأعيان ألفاظها، لأن هذا من توارد اللغات، عبارات مثل:

رمى ببصره ويقابلها في الفرنسية Jeter son regard

في زهرة الشباب، ويقابلها في الفرنسية: La fleur de l'âge

يُعد على رؤوس الأصابع، ويقابلها في الفرنسية: Se compter sur les doigt d'une main

فالكثير من أشكال التعبير المتشابهة هي من توافق اللغات، ويجوز وقوعها في الاستعمالات. وكل ما نحتاجه هو اختيار الألفاظ التي تفي بالمقصود، لأن لفظا ما قد يَحْسُنُ في موضع ويَقْبُحُ في غيره. فمثلا لو أخذنا العبارة الفرنسية: pleurer à chaudes larmes، وجدنا من يترجمها بـ "بكي بدموع حارة". والمأثور في العربية أنه يقال: "بكى بدمع سخين" فلفظ "سخين" أصلح من كلمة "حارة" في هذا الموضع. * وإما أن تكون معاني لا يَحْسُنُ نقلها بألفاظها إلى العربية، فيعمد حينئذ إلى أخذها وتغيير ألفاظها وإخراجها في قوالب عربية. ومن أمثلة ذلك:

قبض على دفة الحكومة. ترجمة للعبارة الفرنسية: Tenir le gouvernail.

أعطاه ملئ السلطة. مقابلا للعبارة الفرنسية: Lui donner plein pouvoir.

فالأمر هنا يتعلق بصور ومجازات يَسْمُجُ نقلها بألفاظها. ولو قال الناقل: "تقلد أزمة الحكم" أو "قُلد أزمة الحكم" في ترجمة العبارة الأولى، وأطلق يديه" أو " أطلق حكمه" في تعريب العبارة الثانية، لكان قد أحسن تناول المعنى وأبرزه في قوالب عربية، لكنه أهمل ذلك تقصيراً. والواجب في مثل هذه المواضع أننا إذا لم نأت بما يوازي هذه المجازات جئنا بما يدانيها.[17]

يمكنني أن أضيف، أن عملية الترجمة والتعريب خلال عصر النهضة، أصبحت عمليتين متشابهتين، متنافرتين، متقاربتين، متباعدتين، تشتركان في عملية نقل العلوم الحديثة من اللغة الفرنسية وغيرها إلى اللغة العربية. على المترجمين أن يدركوا حجم العلاقة المعقدة بين عمليتي الترجمة والتعريب، خاصة خلال مراحل المثاقفة الكبرى، الناجمة عن المراحل الانتقالية، وما ينتج عنها من انعكاسات على السياسة اللغوية المتبعة في البلدان العربية.

كما نعلم أن التعريب والترجمة عمليتان تختلفان في المناهج وفي آليات العمل، ولكن تتكاملان في الأهداف التي تصب كلها في إغناء اللغة العربية.

بخصوص الجدال الذي أثير حول المسألة منذ عصر النهضة، ومازالت أصداؤه معنا حتى اليوم، كان مصدره أن المفكرين المترجمين، عمليين في توجهاتهم إلى حد بعيد لأن همهم الوحيد هو ترجمة أكبر عدد ممكن من الكتب في شتى العلوم والآداب.

نرى الانفتاح على التعريب والاستعانة به لفك معضلات الترجمة دون أن يكون منهاجا متبعا في النقل. وفي آخر المطاف حُسم الجدال لصالح الترجمة التي ما فتئت تلجأ إلى التعريب لحل مشكلاتها، دون أن يكون هذا الأخير هدفا من أهدافها الأساسية.[18]

الخاتمة

مما لا شك فيه، أن الترجمة أمر ضروري للأمة العربية في هذا العصر:

1-فهي البوابة الحقيقية للدخول إلى العصر الحديث، بل هي الضمانة الأكيدة لبقاء الأمة العربية حيّة تتنفس هواء الأصالة والحرية والمعاصرة والعلوم النافعة والإبداع. الترجمة هي الانفتاح على كل مكونات العصر، ومن دونها، نبقى عاجزين نتهجّى سطور المعرفة من دون أن نلج إليها أو نعرف حقيقتها أو نسبر أغوارها.

2 -عندما ننظر في تاريخ الأمم، نرى مؤشرات تؤكد الأثر العظيم للترجمة في تأسيس نهضة علميّة قويّة ومناخ ثقافي منفتح، يُمكّن الناس من المضيّ قدماً في الإسهام، بما تحصل لديهم من معرفة وما تكوّن عندهم من قواعد أساسية في العلوم والمعارف التي أبدعتها الأمم الأخرى.

من خلال الدراسة توصلت إلى أن تأثير الترجمة على اللغة العربية له وجهان، إحداهما سلبي والآخر ايجابي، يظهر التأثير السلبي في النقاط التالية:

1- ظهر التأثير السلبي للترجمة على اللغة العربية منذ النهضة الإسلامية عندما اعتمد الخلفاء على مترجمين ليسوا على كفاءة عالية من المعرفة باللغة المنقول منها وإليها ، الأمر الذي أسفر عن العديد من الأخطاء في الكتب المترجمة وإعادة ترجمتها مرة أخرى.

2- في العصر الحديث، أخذت الترجمة تؤثر سلباً على طبيعة اللغة العربية من حيث البنية والاشتقاق ونحت الكلمات الجديدة وهذا الأثر السلبي لا ينحصر في الترجمات التي يقوم بها مترجمون ينقصهم الثقافة و الحرص على سلامة اللغة ويستهينون بمتطلبات التعبير العربي السليم بل أخذ يظهر أيضاً في كتابات غير مترجمة تتصف بقدر لا يستهان به من الغرابة، وذلك بتأثير الترجمات السيئة.

3-سوء الترجمة وتهجين العربية: لكل لغة قانون تجري عليه، وقلما تستعيض لغة عن مناهجها في التركيب والتأليف بمناهج غيرها من الألسن. ولكل واحدة مواضعات واصطلاحات في الخطاب. وهذا يستلزم المعرفة بأوضاع اللغة وأوجه الكلام فيها وكذا مواضع الكلم في جملها. ومتى دُخِلَتْ لغة، استعملت الألفاظ في معان أخرى غير ما كانت موضوعة لها وحرفت الاستعمالات عن مواضعها. ووقوع الخلل في التركيب وفي دلالة المركب يؤدي إلى الإخلال بالتفاهم، لأن ترتيب المعاني في النفس يوجب ترتيب الألفاظ على نحو مخصوص حتى تكون علامة على ما يُتَصَوَّر في الأفهام. فالكلام يُبنى على سياق النظم اللفظي وعلى سياق النظم المعنوي. وقد كان من أثر سوء الترجمة على قانون اللسان العربي تهجين صميم العربية إفراداً وتركيباً، وذيوع ما يغاير العربية، وشيوع الغلط، إذ باتت الترجمة تضع الأشياء غير موضعها باعتبارها صواباً لا خطأ. ومتى استعمل الكلام في غير موضعه تطرق الفساد إلى موضوعات الألفاظ. ففشو الترجمات الفاسدة والرديئة أدى إلى تغير معاني طائفة من الألفاظ العربية وإلى انحراف التعابير عن أساليب العربية، وهذه الألفاظ والتعابير جرت بها الأقلام والألسن ورسخها الاستعمال إلى حد إقرار مجامع اللغة لها. فمجمع اللغة بالقاهرة جوز قياسية كثير من الصيغ وصحح كثيراً من الاستعمالات الحديثة، ولم ير مانعاً من قبولها إذا شاعت وقبلها الذوق. هكذا أصبحت الترجمة الخاطئة والترجمة "الحرفية" عاملين من عوامل التطور الدلالي في العربية المعاصرة. فالمترجمون - في زماننا - باتوا ينقلون الصور البلاغية بصياغاتها اللفظية دون استبدالها بصياغات عربية موازية، فتأتي الترجمات - لذلك موحية بمعنى الأصل مع أسلوبها اللفظي؛ فهم لا يستخرجون من

المعاني الأجنبية صوراً مبتكرة، بل يأخذون المعنى الأعجمي ويصوغونه بكلمات عربية في تركيب عربي كقولهم: طلب يد فلانة، وضحك على الذقون. فهذه معان مصوغة بألفاظها. فالصور البلاغية، وإن ترجمت بألفاظ عربية وصيغت في جمل تراكيب كلماتها منسجمة وغير قلقة، فهي لا توفي بمقصود الكلام. ومادام التشبيه والاستعارة والمجاز من أنواع البلاغة والفصاحة، وكانت البلاغة من أكثر مطالب اللغة وأعلاها، فلا بد من أن يكون الكلام المترجم كلاماً فصيحاً مستوفياً لأنواع البلاغة. ومتى ترجمت بألفاظها، كان فيها تهجين صورة المعنى وعدم توجهه في العربية إلا بعسر. فلا بد من العبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي واختيار المعاني التي يتوصل بها إلى تأديته والإبانة عنه. وهذا يستلزم العلم بوجوه اللغة وتوسع العرب في لغتها وسلامة اللغة تقتضي تحري صحة العبارة والكلام الجيد لأن تحسين الكلام من الفصاحة والبلاغة، وكذا الحرص - في تأدية الأغراض - على مواقع الألفاظ وترتيبها وتلاؤمها، إذ لا بد من اختيار اللفظ لتأدية المعنى صحيحاً، مادام المقصود صحة المعنى، وصحة اللفظ تبع له. جملة الأمر أن الكثير من المترجمات أغلاط واضحة مخالفة لصريح العربية. وقد كثرت في الاستعمال والتداول حتى ظنت من صميم العربية وشاعت حتى صار الأخذ بقول "الغلط المشهور أفصح أمراً جار به العمل، وأصبحت الغلبة للاستعمال على أصل الوضع. والسبب في ذلك التقيد - حين الترجمة بأعيان الألفاظ وأنحاء ترتيبها في الجملة في اللغة المنقول منها، الشيء الذي يؤدي إلى إفساد بنية الكلام ووقوع الخلل في الجملة العربية، وبالتالي، مجيء التركيب هجينا والأسلوب مستهجنا. وكثرة تداول هذه الأخطاء رسخها استعمالات جائزة وأحدث لغة أخرى في العربية إلى حد أن العربية المتداولة بالأقطار العربية - في عصرنا هذا أصبحت في كتابات الكثيرين كأنها لغة مستقلة مغايرة للعربية القديمة، وباتت المعرفة بأوضاع الكتابة المعاصرة تستلزم النظر في اللغة باعتبار ما استقرت عليه لا باعتبار أصولها.[19]

وعلى الرغم من هذه السلبيات، التي التصقت بتعريب المصطلحات الأجنبية، إلا أن هناك تأثير إيجابي للترجمة على اللغة العربية:

1- تبقى الترجمة صاحبة الفضل في تعزيز اللغة العربيّة التي أصبحت تحتوي على جميع المصطلحات العلمية المعروفة: أي أن اللغة العربية استطاعت أن تستوعب العلوم اليونانية، الإيرانية، و الهندية بسرعة كبيرة وبمجرد أن بدأت حركة الترجمة، بدأت معها اللغة العربية تتخذ شكلاً مطواعًا لتستجيب لكل الروافد حيث اتسع صدرها للعديد من الكلمات والمعاني الاصطلاحية والتراكيب الفنية والألفاظ العلمية الأجنبية إلى درجة أنها تحولت من لغة ضيقة ذات طابع قبلي إلى لغة عالمية، وقد أشار إلى ذلك الباحث المغربي محسن المحمدي حيث يقول في هذا الصدد: "إن العلوم والفلسفة كانت تعتبر أعجمية وهي دخيلة تم استيرادها واستجلابها من الحضارات القديمة ومع إرادة تأسيسها من طرف السلطة خاصة زمن الخلافة العباسية وإقحامها في التربة الاسلامية، كان لزاما أن يحدث تجديد في اللغة نفسها كي تستوعب المعاني غير المألوفة وهو ما حدث بالفعل، حيث اكتسبت العربية سلاسة وجزالة ومرونة فأصبحت قادرة على أن تعبر عن منطق أرسطو، وفلسفة أفلاطون، وطب أبقراط، وجالينوس ، وفلك إبرخس وبطليموس ورياضيات إقليدس،الخ"[20]

2 -تجسر الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

3- الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها إلى العربية وتوطينها.

4- الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم والبحث العلمي.

5- الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

6- الترجمة وسيلة لإغناء اللغة العربية وتطويرها وعصرنتها.

أشرت في متن البحث إلى بعض التحديات التي تواجه المترجمين أثناء عملية الترجمة من وإلى اللغة العربية وتوصلت إلى بعض الحلول التي ذكرتها بشكل مفصل في متن البحث ومنها:

1- قراءة النص بشكل كامل في البداية وفهم جوانبه بشكل صحيح قبل البدء في عملية الترجمة.

2- التعرف على أشهر اللهجات الموجودة في اللغة العربية واللغة المنقول منها وتوسيع معرفة المترجم لأقصى درجة ممكنة في هذا الشأن.

3- البحث الدقيق عن الترجمات المعتمدة للمصطلحات المتخصصة في أي مجال تترجم فيه من خلال مصادر رسمية وموثوقة .

دراسة الاختلافات الثقافية بين المجتمع الأصلي والمجتمع المستهدف؛ لاختيار الطريقة المناسبة في توصيل بعض الأمور الشائكة والمختلفة في الثقافة.

4- التكوين الثقافي الموسوعي؛ أي تكوين المترجم الثقافي الذي يقوي ويكمل تخصصه العلمي.

5- النهم المعرفي والتجدد الثقافي والمعرفي بحيث يكون متابعًا لكل جديد؛ وبهذا لا يكون مجرد وسيط أو ناقل، بل يكون مبدعًا ومتقنًا في أدائه وتعليقاته وإضافاته، فضلا عن الإحاطة بالسياق الفكري العام والسياق التاريخي للنص الذي يقوم بترجمته. وهكذا تكون الترجمة إبداعًا، وصياغتها باللغة الأم دقيقة في التعبير، ويسيرة الفهم.

"أن للمترجم دورًا علميًا إبداعيًا في تطوير اللغة وليس غريباً أن نجد اللغة العربية كمثال تحقق ثراء في عصر ازدهار الترجمة قرين حركة النهضة الاجتماعية. وحيث إن الترجمة إبداع علمي، فإن المترجم هنا يلتزم موضوعية المنهج العلمي من حيث الأمانة والدقة، وتجنب إقحام نوازع ذاتية قد تدفعه إلى الإبهام في موضع الوضوح أو الإخفاء والالتواء في موضع الصراحة". [21]

هناك حاجه ماسة إلى وجود آلية لإعداد المترجمين الأكفاء، وبرامج لتطوير الأدوات المعرفية والمناهج بهدف تسهيل عمل المترجم (كالمعاجم المتطورة، والآلات الحديثة، ومعايير لاختيار الكتاب المترجم) على أن يتزامن كل ذلك مع توسيع وتعميق الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، وبصفة خاصة ما له علاقة بالدلالة والمصطلح وبنية الجملة؛ لتسهيل وصول المادة المترجمة إلى الجمهور الهدف، وتشجيعه على القراءة والتفاعل الفكري والعلمي والثقافي. [22]

ولقد توصلنا من خلال كل هذه العوامل إلى أن التجربة الترجمية وما لعبته من دور فعال في النسيج الفكري العربي الحديث، كانت تجربة رائعة لكونها تمتاز بأصالتها الطموحة ويتحقق ذلك عندما يتوفق المترجمون في اختيار إطارهم العملي ويستطيعوا إغناء الفكر العربي المعاصر متفادين في ذلك الانزلاق نحو التغريب أو نحو التشريق.

وهذا يجعلنا في الأخير، نأخذ بعين الاعتبار حدود دور الترجمة في النسيج الفكري العربي قديما وحديثا، والتي تتضح في الرقابة التي فرضتها ثقافة السلف على النقل، وفي القيود التي مارستها الوساطة اللغوية على الترجمة، وفي تعامل المترجمين أنفسهم مع النصوص انطلاقاً من قناعات سياسية أو إيديولوجية عقدية. كل هذه العوامل ساهمت إلى حد كبير في خلق صراع ثقافي فكري بين الثقافة العربية والثقافات التي جاورتها عن طريق الترجمة قديما وحديثا.

أما بالنسبة للتوصيات التي توصلنا إليها فهي التالية:

- إنشاء المعاجم اللغوية والمعاجم المتخصصة أحادية اللغة وثنائية اللغة في تكوين قاعدة بيانات تفيد المترجمين وتساعد على نقل المعرفة والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية إلى الثقافة العربية خاصة وأن العالم العربي مازال متلقيًا للمعرفة وليس منتجًا لها.
- يجب أن تخضع النصوص المترجمة للتدقيق قبل النشر، وللنقد والتقويم بعد النشر.
- في التحدي الحضاري، يتطلب النهوض بالترجمة، وجود جهات أو شخصيات مسؤولة راعية لعملية الترجمة كخالد بن يزيد والمأمون، وإلى وجود مؤسسات متخصصة فاعلة كبيت الحكمة، وإلى وضع خطة قومية شاملة تتضمن إنشاء جيل جديد من المترجمين على قدر كبير من الوعي والثقافة والفهم للثقافات المختلفة وتزويد المترجمين بأحدث الأساليب التي تساعدهم على إتمام عملية الترجمة بشكل سليم.
- إذا أردنا النظر الي مثال للاهتمام والتعليم والتقدم فلن نجد أقرب واهم من اليابان أمامنا، فاليابان تقوم بترجمة مئات الكتب يومياً من اللغات الاخرى الى اللغة اليابانية مما ساهم في ازدهار الصناعة مع الحفاظ على اللغة اليابانية والهوية اليابانية في وقت واحد. وإذا كانت اليابان وهي دولة واحدة تؤمن بالترجمة كخيار استراتيجي للمحافظة على وحدة تراثها اللغوي. يجب أن تولى الترجمة أضعاف اضعاف ما توليها اليابان، أي أنه من المفترض ان تترجم آلاف الكتب الى العربية يومياً في كل الاقطار العربية.

قائمة المراجع:

(1) الكتب:

- إبراهيم ابن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الاسلامي، بيروت (1985)، جزءان
- جاك تاجر، حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر، دار المعارف، مصر،1954
- جمال اقرورو، أثر النقل على لغة العرب وفكرها قديمًا وحديثًا، أوستن ماكولي، لندن 2022
-حسام محمد سعد سباط، تحديات النهوض بالترجمة في العالم العربي، دار الكتب العلمية، مصر ،2016
-سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الكويت، 1986
-شوقي جلال ، الترجمة في العالم العربي :الواقع والتحدي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2022.
-عبدالحليم محمود :التفكير الفلسفي في الإسلام - ط - 2 القاهرة :دار المعارف،.1989

-محمد الديداوي، الترجمة العربية في الأمم المتحدة قضايا علمية وعملية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية ،2023 .

- محمد عصفور ، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009

(2) الرسائل والأطروحات الجامعية:

عبد الله تكرامت الكبايش، إنجازات وحدود دور الترجمة في النسيج الفكري العربي قديما وحديثا، رسالة دكتوراة، جامعة برشلونة، 18 مارس 2021

(3) المقالات:

- ساره تقواي، الترجمة الأدبية ودورها وأهميتها في الأدب المقارن بين الأدبين الفارسي والعربي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، مجلد 2 عدد 67 (2022)

- محسن المحمدي، أثر الترجمة في اللغة ودرجة استيعابها العلوم، صحيفة الشرق الأوسط، يونيو 2016. https://aawsat.com/node/655026

- مسعود عمشوش، (2014): دور الترجمة في تطوير اللغة العربية وآدابها في العصر الحديث، مجلة جامعة عدن، الموقع الالكتروني للجامعة، https://www.aden-univ.net/oldnews/3497

- محمد حسن عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج. 4، ع. 2، 2007.

(4) أعمال ملتقى أو مؤتمر:

زيد المال نصيرة، اللغة العربية وتحديات الازدواجية اللغوية " الواقع والحلول " ، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطني حول اللغة العربية والترجمة ، الجزائر ، ٢٤-٢٥ ديسمبر ٢٠١٧

(5) المو اقع الإلكترونية:

- ايمان يسري، اللغة العربية وعصر الرقمنة : تحديات وحلول ، مدونة الكترونية على الرابط https://m.youm7.com تاريخ التصفح: (الخميس ٢٨-٨-٢٠٢٤) الساعة 2:00am، الدقيقة 12

- فهد أبو عميرة، ما هي تحديات الترجمة وكيفية التغلب عليها، مدونة الكترونية على الرابط https://fast4trans.com/%25D8%25AA%25D8%25AD- 16/11/2023، تاريخ التصفح: (الاثنين، السابع من مايو ٢٠٢٤) الساعة 3:00pm، الدقيقة 23

- خالد يوسف، رائد حركة الترجمة.. كيف ساهم رفاعة الطهطاوي في إحداث طفرة بالنهضة المصرية؟ مجلة صدى البلد الالكترونية على الرابط https://www.elbalad.news/5005555&- 16/10/2021، تاريخ التصفح:(السبت، الرابع من ابريل ٢٠٢٤) الساعة 7:00Pm، الدقيقة 45

- مروان عبد العزيز، أبرز تحديات الترجمة باللغة العربية وكيفية التغلب عليها، مدونة الكترونية على الرابط https://tarjama.com/ar/%25D8%25A7- 25/7/2021، تاريخ التصفح: (الأحد، الخامس من يونيو ٢٠٢٤) الساعة 2:00 Am، الدقيقة 54.

التهميش:

[1]تدارك الاستاذ إبراهيم بن مراد هذا النقص فوضع معجماً من جزاين أورد فيه مصطلحات ترد في المصنفات العربية القديمة في علمي الطب والصيدلة أسماه المصطلح الأعجمي في الطب والصيدلة العربية (بيروت: دار الغرب الإسلامي، (1985).

[2]راجع، مسعود عمشوش، (2014): دور الترجمة في تطوير اللغة العربية وآدابها في العصر الحديث، مجلة جامعة عدن، الموقع الالكتروني للجامعة، https://www.aden-univ.net/oldnews/3497

[3] أنظر، خالد يوسف (2021)، رائد حركة الترجمة.. كيف ساهم رفاعة الطهطاوي في إحداث طفرة بالنهضة المصرية؟ مجلة صدى البلد الالكترونية على الرابط https://www.elbalad.new

[4]راجع، سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون (1956) دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الكويت ،ص ص. 122-130

[5]انظر، .د. مسعود عمشوش، مرجع سابق

[6] أنظر، جاك تاجر، (1954) حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر، دار المعارف، مصر، ص36

[7] أنظر ، فهد أبو عميرة، ما هي تحديات الترجمة وكيفية التغلب عليها، مدونة الكترونية على الرابط https://fast4trans.com/%25D8%25AA%25D8%25AD- 16/11/2023

[8] انظر ، محمد الديداوي (2023) ، الترجمة العربية في الأمم المتحدة قضايا علمية وعملية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، ص .232

[9] أنظر ، ساره تقواي، الترجمة الأدبية ودورها وأهميتها في الأدب المقارن بين الأدبين الفارسي والعربي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، مجلد 2 عدد 67، 2022 ص.٢٤٤

[10] انظر ، مروان عبد العزيز ، أبرز تحديات الترجمة باللغة العربية وكيفية التغلب عليها، مدونة الكترونية على الرابط https://tarjama.com/ar/%25D8%25A

[11]انظر ، ايمان يسري ، اللغة العربية وعصر الرقمنة: تحديات وحلول ، مدونة الكترونية على الرابط https://m.youm7.com

[12] أنظر ، عبدالحليم محمود(1989)، التفكير الفلسفي في الإسلام - ط 2 - القاهرة: دار المعارف، مصر، ص 204

[13] أنظر ، د .محمد حسن عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج4 .، ع2 .،2007 ، ص201 .

[14]محمد عصفور،(2009)، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص. 29

[15]أنظر ، محمد الديداوي، مرجع سابق.

[16]انظر، د . جمال اقرورو، أثر النقل على لغة العرب وفكرها قديمًا وحديثًا، أوستن ماكولي، لندن 2022، ص.99

[17]انظر، زيد المال نصيرة، اللغة العربية وتحديات الازدواجية اللغوية " الواقع والحلول " ، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطني حول اللغة العربية والترجمة ، الجزائر ، ٢٤-٢٥ ديسمبر ٢٠١٧ ، ص . 457

[18]انظر، عبد الله تكرامت الكبايش، إنجازات وحدود دور الترجمة في النسيج الفكري العربي قديما وحديثا، رسالة دكتوراة، جامعة برشلونة، 18 مارس2021 ، ص .٣٨٧.

[19]أنظر، د . جمال اقرورو، مرجع سابق ، ص.120

[20]أنظر، محسن المحمدي ، أثر الترجمة في اللغة ودرجة استيعابها العلوم، صحيفة الشرق الأوسط، يونيو 2016 https://aawsat.com/node/655026

[21]شوقي جلال (2022) ، الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة، مؤسسة هنداوي ، مصر، ص.150

[22]أنظر ، حسام محمد سعد سباط، (2016)تحديات النهوض بالترجمة في العالم العربي، دار الكتب العلمية ، مصر، ص137 .